جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم التربية الفنية

الخط العربي/ المرحلة الأولى

أنواع الخط العربي

أ . م . د عامر سالم عبيد / مدرس المادة

أنواع الخط العربي

الخط فن جميل وعمل رائع يتحسَّسه المتذوقون، وهو فن رسم صورة الحرف الهجائي والتعبير عن الشكل والمضمون بأصول هندسية وزخرفية وتشكيلية، وقد وجد العرب في الخط وسيلة للتعبير عن إبداعهم، وكان لكتابة المصحف الشريف أثر في تشجيعهم على تطوير وتطويع الحرف والعناية به والاهتمام بضبطه وتنقيطه وتشكيله، ولذلك ظهرت خطوط متنوعة منها ما كان يسمى على وفق الوظيفة التي كان يُكتب فيها أو لأجلها، ومنها ما كان يُسمى على وفق المكان أو المنشأ الذي وُجِدَ فيه، أما الخطوط السائدة الآن في البلاد العربية والإسلامية فهي :

الخط الكوفي :

هو أصل الخط العربي وأقدمه ويستعمل في كتابة عناوين الكتب، ويستخدم في كثير من الكتابات الجدارية على واجهات المساجد والمآذن كزخارف تربيعية، وعلى المباني والحفر على الخشب والتحف المعدنية وذلك لإمكانية تشكيله ومطاوعة حروفه للتشكيل الزخرفي .

خط الثلث :

ويُعَبَّرُ عنه (أبو الخطوط) ويستعمل في كتابة عناوين الكتب وأوائل سور القرآن الكريم وجدران المساجد والأماكن المقدسة .

خط النسخ :

وهذا النوع من الخطوط يُعَدُّ خاصاً بكتابة المصاحف الشريفة وجميع ما يُطبع من الكتب والصحف والمجلات .

الخط الفارسي :

ويستعمل هذا الخط غالباً في إيران والهند وأفغانستان وباكستان .

الخط الديواني :

استعمل في دواوين السلاطين والملوك لكتابة التعيينات في الوظائف الكبيرة وتقليد المناصب الرفيعة وتقليد الأوسمة والمراسيم .

خط الرقعة :

ويستعمل بين عامة الناس للإعلانات وفي عناوين الصحف لوضوحه وسهولة كتابته وقراءته .

الخط الكوفي وأنواعه:

هو أصل الخط العربي وأقدمه، اشتقه أهل الحيرة والأنبار من الخط النبطي، وسُمي بالحيري أو الأنباري ثم أُطلِقَ عليه اسم الكوفي نسبة إلى مدينة الكوفة، وكُتبت به كل النسخ الخطية من المصاحف السابقة للقرن الرابع الهجري، وقد غلب عليه الطابع الهندسي للحرف، ويرى بعض الباحثين أنه خط جاف قليل المرونة لكنه جميل الحركة، يميل إلى التناسق والاستقامة، وبلغ هذا الخط في الكوفة مبلغاً طيباً من الجودة والإتقان والابتكار خاصة في زمن الإمام علي بن أبي طالب(ع) إذ ظهرت منه أنواع مثل : الكوفي التذكاري، والكوفي اللين، وكوفي المصاحف، وقد توجهت العناية في إجادته ببغداد في العصر العباسي، إذ اتَّسق نحو الإجادة في الرسم وأُدخِلَت عليه ابتكارات وتحسينات متناغمة مع الزخرفة المتداخلة والمحيطة به الهندسية منها والنباتية، حتى أصبح الخط الكوفي عنصراً زخرفياً يدل على مهارة الإبداع والابتكار .

كان الخط الكوفي بسيطاً في بداية أمره، لا توريق فيه ولا تعقيد ولا ترابط بين حروفه، ومع ذلك كله فإن المتقن من هذا النوع البسيط لا يخلو من فن زخرفي رصين وهادئ، وفي الفترات الحديثة انسحب الخط الكوفي عن مكانته تدريجياً وبقيت له مساحاته الجمالية في الكتب وعلى حوائط القصور والعمائر .

وقد ظل الخط الكوفي بأصالته صورة للفن الإسلامي وأحد أوجه الإبداع فيه ومظهراً من مظاهر الجمال في التعبير عن الكلمة، وقد فتح هذا الخط الباب واسعاً لنماذج واسعة مشتقة منه، فأصبح له فروع يمكن أن تُعَد خطوطاً جيدة .

ومن أنواع الخط الكوفي :

١- الكوفي البسيط : وهو أبسط أنواع الخط الكوفي لاستقامة حروفه، وهو خالٍ من التوريق والتزويق، شاع استخدامه في القرون الهجرية الأولى .

٢- الكوفي المورق : وهو ما يجعل لحروفه ما يشبه أوراق الشجر، وهو بهذا يُعَد كسراً للجمود والرتابة لحروف الخط الكوفي البسيط ، شاع استخدامه في مصر في القرن الثاني إلى منتصف القرن الثالث الهجري، وبلغ أوج عظمته وجماله أيام الفاطميين لاعتماده على التزيين التوريقي .

٣- الكوفي المزهر : وهو متفرع من الكوفي المورق، وقد استُخدِمت فيه الزخرفة المشتقة من الأشجار وسيقان النباتات اللولبية، وهو ما يُشكل خلفية للنص الكتابي وذلك برسم الأرضية بالزخرفة وحول الحروف بإلتواءات وانحناءات جميلة تتشابك مع الحروف المكتوبة .

٤- الكوفي المضفور : وهو نوع من الزخارف الكتابية يأخذ رأس الضفيرة في تداخل حروفه، وهو خط مُعقَّد يصعب أحياناً التمييز بينه وبين الزخرفة لأنه يُصار إلى تشكيل حروفه بشكل مضفور مع بعضها، وخاصة (ألفاته ولاماته) بحيث تبدو وكأنها تشكيلات زخرفية هندسية . شاع استخدامه في القرنين الخامس والسادس الهجريين .

٥- الكوفي المربع : شكله الكامل يُعطي أشكالاً ومساحات هندسية من خلال حصر الكتابات الكوفية داخل أشكال هندسية كالمربع أو المثلث أو غيرها وبصورة متشابكة متداخلة، شاع استخدامه في المساجد لاعتماده على الخطوط المستقيمة في الرسم .

٦- الكوفي التذكاري : استُخدم فالتسجيل على المواد الصلبة كالحجارة والأخشاب لإثبات الآيات القرآنية والعبارات والتاريخ للوفيات، واتصفت هذه الكتابة بخلوها من النقط وبترابط حروفها والإسراف في زخرفتها .

٧- الكوفي المصحفي : جمع بين الكتابة الاعتيادية والجافة وقد استُخدم في كتابة المصاحف الكبرى، وظل الخط المفضل في الكوفة على طول القرون الهجرية الأولى .

أشهر الخطاطين في الإسلام حتى نهاية العصر العباسي :

احتل الخطاطون مكانة مرموقة في العالم الإسلامي، واشتهر منهم كُتَّاب كثيرون كان من أبرزهم:

١- خالد بن أبي الهياج : الذي كان يكتب المصاحف الشريفة ويتأنق فيها ويذهبها، وقد كتب في قبلة مسجد النبي (ص) في المدينة (الشمس وضحاها) بالذهب .

٢- شعيب بن حمزة : اشتهر بأناقة خطه وكان يكتب للخليفة الأموي هشام بن عبد الملك كثيراً .

٣- مالك بن دينار : اشتهر بكتابة المصاحف الشريفة، وكان يكتب المصاحف بالأجرة .

٤- قطبة المحرر : ذُكِرَ عنه أنه : " أكتب الناس على الأرض العربية " وكان منقطعاً للوليد بن عبد الملك، يكتب له المصاحف وأخبار العرب واشعارهم، وقد ورد عنه إنه استخرج أربعة أقلام منها قلم الطومار وقلم الجليل .

٥- الأحول المحرر : كان متفنن كثيراً في استنباط أنواع الخطوط ، أخذ عن ابراهيم الشجري الثلث والثلثين واستنبط منهما قلماً سماه قلم النصف، وقلما أخف من الثلث سماه الخفيف، وقلماً ليس في كتابة حروفه شيء منفصل سماه المسلسل، وقلماً سماه غبار الحلبة، وأقلاماً أخرى كثيرة، وعلى الرغم من حُسن وبهجة خطِّه إلا أنه كان غير محكم ولا مُتقن .

أشهر الخطاطين في العصر العباسي :

١- ابن مقلة :

هو الوزير أبو علي محمد بن مقلة، ولد سنة ٢٧٢ هجرية وتوفي ٣٢٨ هجرية بغدادي النشأة، ومقلة لقب أبيه، ويُعد من رواد الخط وأحد مبدعيه، وهو الذي هندس الحروف وأجاد تحريرها، وعنه انتشر الخط في مشارق الأرض ومغاربها، وهو الذي ابتكر القوانين والقواعد لكل حرف من حروف الخط العربي، وسمى الخط الموزون (بالخط المنسوب)، وهو الذي أطلق على خط النسخ اسم (البديع) وأضاف خطاً عُرِف (بالدرج) وذُكِرَ أنه كتب المصحف مرتين، ويُقال أنه : " هو أول من بلغ بالثلث والنسخ هذا المبلغ من الكمال الذي لا يزال أثره قائماً في خطوطنا المعاصرة، إذ ظهرت حروفه متناسقة منسجمة جميلة، ظهر عليها التشكيل والإشباع والإرسال " كما وضع قواعد خطيَّة متميزة منها : الترصيف، والتأليف، والتسطير، وغير ذلك ، وكان رجال الدولة يبتاعون خطَّه بأثمان عالية . ولم يكن ابن خطاطاً وكاتباً وشاعراً فحسب وإنما كان سياسياً، فقد استوزر ثلاث مرات، ولكنه كان سيء الحظ في السياسة فقد حُبِسَ وعُذِّبَ وقُطِعت يده اليمنى

وأخذ يكتب باليد اليسرى أو يسند القلم على ساعد يده اليمنى ويكتب به، وقد مات مقتولاً كما تشير بعض المصادر، ولكنه ترك أثراً أضاف إلى الفن العربي أجمل الآثار .

٢- ابن البواب :

هو أبو الحسن علي بن هلال، وهو من أشهر الخطاطين وسار على منهج ابن مقلة وأكمل قواعد أغلب الأقلام التي أسسها الوزير ابن مقلة وخاصة قلمَي الثلث والنسخ وهذبها ونظمها وصححها، بدأ ابن البواب عمله مزوقاً للكتب، وامتهن الخط ، وكان ذا ميلٍ للعلوم الدينية وكان حافظاً للقرآن، عُيِّن خطاً في جامع المنصور ببغداد، وذُكِرَ أنه استنسخ القرآن (٦٤) مرة، لم تصل إلينا منها إلا نسخة واحدة هي المحفوظة بمكتبة (شستر بيتي) بانجلترا .

وقد ركَّز ابن البواب على ترشيق الحروف وتليينها، واستعمل الخط النسخي وخطوطاً أخرى في كتابة القرآن الكريم، كما استعمل خط الثلث لكتابة عناوين السور، وعُنِيَ بالزخرفة المواجهة للكتابة ولا سيما عند نسخ فاتحة الكتاب، وعمل الفواصل الجميلة الصغيرة، واهتم كذلك بالتزيين بالذهب .

وقد تأثَّر كثير من الخطاطين بأسلوب ابن البواب وقلدوه وخاصة في طريقته المُثلى في كتابة المصحف الشريف، وفي سنة ٤١٣ هجرية تُوفي ابن البواب في بغداد ودُفِنَ قرب ضريح الإمام أحمد حنبل، وقد رثاه الشريف المرتضى في أحد قصائده .

٣- ياقوت المستعصمي :

عاش ياقوت المستعصمي في نهاية العصر العباسي وهو خاتمة سلسلة من عظماء الخطاطين في عصور الحضارة العربية، وقد فاق ياقوت المستعصمي من سبقوه كالوزير(ابن مقلة، وابن البواب) ، وطوَّر من خطوطهم وأساليبهم، وقد لُقِّبَ (قبلة الخطاطين) وكان أديباً وشاعراً ، وبلغ في الخط غاية الجودة والإتقان وقد تأثر به بعض الخطاطين المعاصرين وقلدوه الأمر الذي جعله مصدر الإلهام الأول لفنون الخط العربي في العصر الحديث .

وتميز أسلوب ياقوت برشاقة الحرف ودقته في قلم مائل المقطع، واستنسخ عدداً من المصاحف الشريفة، وقد بلغ ياقوت بالخط العربي غاية الجمال والبراعة في مداخلات الحروف وتشكيلاتها، وترك لنا جملة من نماذج خطه تُعَدُّ مدرسة جديدة متكاملة لصياغة وتجويد الخط العربي. وفي سنة ٦٩٨ هجرية تُوفي ياقوت المستعصمي ببغداد .